

سر الله الآن قد كشف

"¹⁵الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكُرِّ كُلِّ خَلِيقَةٍ. ¹⁶فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ¹⁷الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ ¹⁸وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبِدَاءُ، بِكُرِّ مِنَ الْأُمُوتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. ¹⁹لَأَنَّهُ فِيهِ سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلءِ،" (كو:15:19)

الآن، هيا لنكتشف معاً سر لغز الله الذي كان عنده قبل أن يبدأ العالم. . . لقد كان في عمق فكر الله شيء ما ، ويحاول أن يعمله و ينجزه ، وقد كان لديه فعلياً دافعاً نحو تحقيقه ، والغرض منه هو أن يعلن عن نفسه بنفسه. فمنذ البدء ، قبل أن يكون هناك قمر أو نجم أو ذرة أو جزيئ أو أي شيء ؛ قد كان الله موجود. ولكن كان في هذا الوقت ليس هو الله المعبد لأن الله هو الشيء الوحيد الذي يعبد وفي نفس الوقت لا يوجد أحد لعبادته . ولذا في عظمة فكره أراد أن تستعلن صفاته الإلهية هذه. ففيه كانت المحبة ؛ وفيه كانت الأبوة ؛ وفيه كان الابن ؛ كما فيه كان المُخلص ؛ كما كان فيه الشافي. فكلّ هذه الخواص (الصفات الإلهية) العظيمة التي نراها قد أعلنت بالفعل ، كانت في شخص الله.

لذا في رأيي، إن أول شيء قد خلقه الله كانت هي الملائكة (إش:14:12-14). فقدموا له العبادة وهذا ما جعله الله المعبد. ومنذ ذلك الوقت قد أبتدأ في قبول العبادة من الملائكة قبل أن يكون هناك حتى جزء واحد في الأرض؛ إذ لم يكن هناك أي شيء. حيث كانت الأرض مظلمة؛ ولم يكن هناك لا شمس،

أو قمر، ولا نجوم، لا لا شيء؛ عندئذٍ كان الله موجود (أي أُستعلن بأنه الإله الخالق الأزلي الأبدي السرمدى). تذكر ما سأله لأيوب ، " 4 أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الْأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ. 5 مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ! أَوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مِطْمَارًا؟ 6 عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّرْتَ قَوَاعِدَهَا؟ أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَّتَيْهَا، 7 عِنْدَمَا تَرَنَّمْتَ كَوَاكِبَ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللَّهِ؟" (أي 38:4-7).

وقد كان لدى الله سر وقصد مخفي. كان ذلك السر في عقله قبل بداية تأسيس العالم ولكنه قد كُشف في هذه الساعة الحالية التي نحن نعيش فيها. أنني أو من أنك ستفهم بشكل واضح ما هو ذلك السر. فقد أبقى الله على هذا الأمر في سر فلا أحد يعرفه ؛ حتى الملائكة لم تفهمه، إذ أنه لم يبيح به. وذلك كان سبب الصمت الذي حدث، عندما فتح الختم السابع ، لقد حدث صمت (رؤ 1:8).

عندما كان يسوع على الأرض، أرادوا أن يعرفوا منه متى سيأتي مرة أخرى. فقال، "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ." (مت 24:36؛ أع 1:7). لاحظ أن الله يحتفظ بهذه كلها لنفسه، فهو سرّ. ولذلك السبب كان هناك صمت في السماء لمدة نصف الساعة. ثم سُمع صراخ ورجوع من ذلك الملاك القوى حتى مُنع يوحنا نفسه من أن يكتب.. مجيئ الرب " 3 وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزْمَجِرُ الْأَسَدُ. وَبَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا. 4 وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا، كُنْتُ مُزْمِعًا أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لِي: "اخْتِمِ عَلَى مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ وَلَا تَكْتُبْهُ". (رؤ 1:10-4)

فكيف ومتى سيأتي، ذلك هو الشيء الوحيد الذي لم يكشفه الرب لنا إلى الآن. وأرى أنه من الأفضل أنه لم يعلنه. ولكنه أعلن وأظهر ذاته لأشخاص كثيرة في الكتاب المقدس مثل يوسف وداود وهكذا

ولذلك، فإن كل الكتاب المقدس هو سر الله في المسيح. وكل الكتاب المقدس هو التعبير عن هدف واحد كان عند الله، وغرض واحد هو الذي أراد أن يحققه في الكتاب المقدس كاملاً، كما أن كل أفعال المؤمنين في الكتاب المقدس كانت ترمز وتعبّر عن ذلك الهدف الألهي العظيم. والآن يكشفه ويوضحه لنا في آخر يوم (رؤ 7:10). وعندئذ سيساعدنا الله على معرفة ما كان في فكره طوال ذلك الزمان.

إنّ الكتاب المقدس هو كتاب نبوي؛ وهو أيضاً كتاب تاريخي؛ أنه كتاب المحبة، وأيضاً كتاب الترانيم؛ كما أنه كتاب الحياة، وفيه تجد المسيح. أنه كان في الأنبياء؛ كما هو أيضاً في المزامير؛ ستجده في التاريخ؛ وهو أيضاً في نبوات الكتاب المقدس التي تحققت والتي سوف تأتي. فهو الذي كان قبل كل شيء وما بعدها. فماذا يجعله كل هذا؟ أنه هو هو أمس، واليوم، وإلى الأبد (عب 8:13).

وإذا أضفت شيئاً ما على ذلك لا يجعل المسيح نفسه هو هو أمس، واليوم، وإلى الأبد، فأنت قد أخطأت الاتجاه وعندئذ أسألك إلى أين تذهب؟ فأنت بذلك قد حصلت على صورة سيئة ليست حقيقية. لأنه هو التاريخ، وهو النبي؛ وهو المزامير؛ أنه كل شيء. وإذا كنت لا تجعله هو هو كل شيء، فما هي نظرتك له؟

أنه هو هو . أنه كان الأنبياء؛ كما كان هو فيهم؛ هو كان في المزامير؛ هو كان أيضاً في التاريخ؛ وهو الأشياء التي سوف تأتي، هو هو أمس، واليوم،

والى الأبد (عب13:8). إذا كان كذلك, ألا يستحق منا أن نؤمن به ؟ فهو يجب أن يكون الموضوع الرئيسي من كلامنا ، ومن تفكيرنا ، وترنيماتنا، وسلوكنا ؛ كما يجب أن يكون موضوع حياتنا الرئيسي . إذا كان هو الموضوع الرئيسي للكتاب المقدس، والكتاب المقدس فينا ، فينبغي لنا أن يكون الموضوع الرئيسي لكل شيء نعمله، أو نقوله، أو نفكر فيه . أليس كذلك؟

وفي الوقت الذي نفكر بذلك ، هو الوقت الذي فيه ندرك أنه قد جعل رأس كل شيء لنا. . . يقول (كو1:16-18) : "16فَأَيْدِيهِ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. 17الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يُفُومُ الْكُلُّ 18وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. " . ربما تقول، "ماذا عن الخاطئ ؟ " بالنسبة للخاطئ هو الديان ، أما للمؤمن (الذي يقبل ذلك) , فهو مجده. ولذلك فكل الأشياء جعلت به وله (رو11:36).

ربما يحتاج النهار إلي الليل من أجل أن يُبين مجده . وكذلك من أجل أن يُبين الله الحبّ والأهتمام بأنية الكرامة فإنه يستخدم أنية الهوان (رو 9:14-23). ربما يستخدم الله امرأة شريرة ترتدي ملابس غير أخلاقية وتبيع أخلاقها من أجل أن تُظهر فضيلة سيدة مهذبة ومحترمة. ربما يستخدم رجل محتال و لصّ من أجل إظهار أصالة مؤمن مسيحي حقيقي. وكذلك يستخدم المنافق لإظهار المؤمن الصادق.

لذلك, فكل الأشياء جعلت بواسطته ومن أجلنا جميعاً (2كو4:15)؛ هذه حقيقية، يجب أن تتميز هويتنا به , وتنتسب هذه الهوية إليه، لأنه قد ربط نفسه

بنا. ودورنا نحن هو أن نبادله نفس الشيء بأرتباطنا معه. كيف؟ بأن نعيش له (رو 7:14-8)، ليس بالكلام فقط .

لاحظ أن الله له ثلاثة أهداف في سرّ لغزه العظيم الذي كان عنده قبل بدء العالم. وما نريد أن نتطرق إليه الآن هو: ما هي تلك الثلاثة أهداف؟ سيكشف لنا الله الحاضر معنا ذلك بمعونته الآن.

نريد الآن إكتشاف تلك الأهداف الثلاث . أول شيء هو أن الله أراد أن يكشف نفسه للناس. حيث أنه لم يستطع أن يعمل ذلك كالله يهوه العظيم الذي يملئ كل الكون ، الزمان ، والأبدية. فهو أكبر من أن يُكشف للناس ، إذ سيكون ذلك غامضاً جداً. كيف يمكننا أن نعرف ذلك الكائن العظيم الذي ليس له بداية ولا نهاية ، الذي تجاوز دورة مئات البلايين وتريليونات وتريليونات السنوات من نور الفضاء ، و إلى خارج الأزل، وإلى الأبدية، ذلك الخالق العظيم الذي كان وما زال . . .

لكنه أراد أن يفعل ذلك، إذ أنه أحبّ الأبوة لأنه كان أبّ. والطريق الوحيد لكي يمكنه أن يقوم به كان من خلال أن يصبح ابن الإنسان . ذلك السبب الذي جعل المسيح يستمرّ في قوله، "ابن الإنسان" (مت 8:20 ; 11:18). لم يعرف الكثير منهم ما هذا الذي كان يتحدث عنه المسيح . لكنك الآن فهمت السبب؟ أنه أراد أن يظهر نفسه. فواحدة من أهدافه الثلاث العظيمة كانت أن يُعبر عن نفسه، يُعرف نفسه من خلال جسد، فكشف نفسه في المسيح (كو 2:9-10).

ثانياً: أن يتجلى في جسده من المؤمنين ، عروسه ، وذلك بأن يعيش فيهم (كو 1:18). أنه لم يستطع أن يعمل ذلك في آدم وحواء ، إذ قد فصلتهم الخطية. لذا كان لابد أن يكون هناك طريق ما لإستعادة الشركة مرة أخرى.

أوه، يل للغني الذي لي، فقط حتى بمجرد التفكير به ! هل يمكنك أن ترى ماذا كان قصد الله ؟

لماذا لم يفعل الله مع آدم وحواء كذلك؟ لأنه عندئذٍ لن يكون قادراً على أن يظهر ملء شخصه، وكامل صفاته، . . . نعم كان يمكنه في ذلك الوقت أن يُظهر أبوته؛ ذلك حقيقي، لكنه لن يظهر كصورة المُخلص . أنتم تقولون كيف عرفتم هذا ؟ لأنني أختبرته . أنه كان لا بدّ أن يعلن لنا ذاته كالمُخلص، وكيف تم ذلك ؟ قد تحقق ذلك فقط من خلال المسيح . كيف أستطاع أن يكون هو الإبن (أو يُعلن صفة الأبن)؟ فقط من خلال المسيح . كيف يكون هو الشافي؟ فقط من خلال المسيح . كلّ شيء أُجتمع في ذلك الشخص الواحد يسوع المسيح . أوه، يا إلهي .

وعندما أفكر في ذلك ، أرى أن بعض الطوائف تعبر هذا المشهد دون أنتباه . لكن يمكنك الآن أن ترى مقاصد الله العظيمة: أولاً، ليعلن ويظهر نفسه في المسيح، الذي هو ملء اللاهوت جسدياً (كو1:19؛ 1تي3:16)، وثانياً لكي ينقل ذلك الملء إلى أناس يملك عليهم ، ويقودهم ، ويشرف عليهم . . . أولاً، أن يُعبر عن نفسه بالكامل: الله في المسيح . ثانياً، أن يملك بذلك من خلال كنيسته (التي هي جسده ، عروسه) وقد أستطاع بالفعل أن يملك علينا لكي يُظهر نفسه من خلالنا .

وثالثاً، لإعادة المملكة إلى مكانها الصحيح الذي سقط بسبب الخطية من قبل آدم الأول، لتعود إلى حيث كان يمشى ويتكلم في هدوء المساء (عند هبوب ريح النهار) مع شعبه في شركة معهم, (تك 3:8) . ولكن الخطية والموت قد فصلت كلاهما من حضوره وكامل تعبيره .

قد أعلن الله في المسيح الذي كان الأب، والأبن، والروح القدس، ملء اللاهوت جسدياً (في صورة جسد) . والآن، هذا الإمتلاء اللاهوتي الكامل يسكن في كنيسته ، حيث يملك المسيح . فكلّ ما كان لله ، سكبته على المسيح؛ وكلّ ما للمسيح سكبته على الكنيسة ، المؤمنون ، وليس طائفة.

لاحظ الآن مرة أخرى ذلك القصد الثلاثي : ظهور الله في المسيح؛ لكي يأتي ويسكن ويملك في الكنيسة (جسده) من خلال يسوع المسيح ، من أجل أن يستعيد جنة عدن التي فُقدت. كان ذلك الشيء الوحيد خارج الترتيب ، بخلاف بقية أشياءه الأخرى كانت في ترتيب.

والآن نرى المسيح مُعلن في الكنيسة . وأعلان الله لنا هو إعادة حواء إلى موقعها الصحيح مرة أخرى مع زوجها، حيث أن الله هو زوج الكنيسة، والكنيسة هي عروسه.

انظر، المسيح فيك يجعله مركز حياة الإعلان. أي أن حياة المسيح فيك يجعله مركز الإعلان. المسيح في الكتاب المقدس، يجعل منه الإعلان الكامل للمسيح . المسيح فيك يجعل منك الإعلان الكامل له. هل ترى ماذا يحاول الله أن يعملهُ ؟

ربما تسأل وتقول، " حسناً ما هي الولادة الجديدة ،أيها الأخ برانهام ؟ إنها إعلان يسوع المسيح شخصياً إليك. آمين. إذ إنها ليست هي أن تنضمّ إلى كنيسة، أو أن ترفع يدك ؛ أو أن تصنع شيئاً مختلفاً ؛ أو أن تؤمن بعقيدة أو مذهب ؛ أو أن تعد بأن تعيش بنظام من القواعد؛ لكنها إعلان يسوع المسيح (الكلمة) نفسه لك، . . . أنها الكلمة الذي كُشف لك ، أنها إعلان المسيح مهما ادعى أي شخص ، ومهما حدث. ومهما قال أحد القسوس أو الكهنة غير

ذلك . . . الولادة الثانية هي المسيح فيك (كو 1:26-29). هذا هو الإعلان الذي بُنيت عليه الكنيسة .

الآن, يكشف الرب هذه الأمور بمعرفته السابقة إلى أولئك الذين سبق وعينهم لأختبارها ؛ وإلا لما كانوا أستطاعوا أن يروا ذلك. إذ يوجد من يشاهد الحق وفي ذات الوقت لا يستطيع رؤيته (م 13:10-12؛ أف 1:4-10).

أنها تذكرني بأحد الصور التي فيها يرسم الفنان صورة للمسيح في السحاب أو في السماء أو في حديقة بحيث عندما تراها لا يجذب انتباهك غير شخص المسيح في كل مرة تنظر إليها. كم أحد منكم رأى مثل هذه الصور؟.

حسناً ، هذه هي الطريقة التي يمكنك أن ترى بها المسيح ، والتي تساعدك أن ترى بها أيضاً رسالة الإنجيل ، إذ عندما ترى هذه الرسالة ، لا شيء يذكرك أن تراه إلا هو . وهذا كل ما في الأمر. إذ عندما تراه يبرز ويتضح لك ومن ثم يأخذ عينك بحيث لا ترى غيره أما البقية تتلاشى ولا تمثل إلا مجرد حشو.

أنه كان في زمان نوح. حيث عندما رأى نوح وشعبه الرسالة الموجهة إليهم ، لم تكن لأي شيء آخر عدا الرسالة (المسيح) أهمية. وكذلك كان الأمر مع موسى وبني إسرائيل ، لم يكن لأي شيء أهمية ما عدا رسالة موسى لهم (التي هي المسيح). وكذلك الحال مع ممن كان يستمعوا إلى يوحنا ، لا شيء كان له أهمية عدا رسالته (المسيح) لهم . وكذلك الأمر مع من كانوا قد رأوا المسيح ، لا شيء كان له أهمية غير رسالته لهم . وهكذا الحال مع من رأوا التلاميذ ومجموعة لوثر ، وسلي ، والخمسينيون . فلا شيء كان له أهمية

عدا ما قد قدموه من رسائل لهم؛ إذ لم يجذب أعينهم أي شيء آخر. لماذا؟ لأنه قد تعين ذلك بمعرفة علم الله السابق لحدوث هذه الأشياء .

إن المسيح هو موضوع كل الكتاب المقدس الرئيسي. إذا قرأت الكتاب المقدس ولم ترى المسيح في كلّ عدد منه، فارجع وأقرأه مرة أخرى. هل ترى ذلك؟ إذا لم تستطع رؤية المسيح في كلّ عدد من الكتاب المقدس، فأقرأه ثانيةً، لأنك عندئذٍ قد فقدت شيئاً ما (أساسياً) بالفعل. إنّ الكتاب المقدس هو المسيح , هو الكلمة. فعندما تقرأ، "في البدء الله خلق. . . في سفر التكوين ستجد المسيح . وإلى وصولك لكلمة أمين في سفر الرؤية ستجد أن كل كلمة تشهد عن المسيح.

انظر , من كلّ إسرائيل سمع 120 شخص فقط للمسيح وتبعوه من عشرات الآلاف التي كانت هناك في تلك الأيام (حول أربعة مليون). . . فماذا لو جاء الأختطاف اليوم، سيكون الأمر مخيف إذا أخبرتك ما أعتقد انه سيحدث. نعم هذا حقيقي.

هناك الكثير من ما يُدعى بالمسيحية الأسمية التي أزهرت في جميع أنحاء الأرض. ولكنها مجرد حشو في حديقة , يشيرون فيه إلى تمثال يشبه المسيح وينظرون إليه. ولكن الكنيسة الحقيقية المولودة ثانية هي التي سيأخذها معه لحظة الأختطاف. أما البقية فهي حشو. نعم ذلك صحيح.

إن سر الله العظيم يُعَمي دائماً حكماء هذا الدهر (1كو 2:6-10). فهم لا يستطيعون الوصول إليه إذ أنهم حتى لا يفهمونه , كما أن الشيطان لا يفهمه. ولا واحد أيضاً من المسيحيين بالاسم يفهمها ، ولكن أُعطي فقط هذا الفهم لأولئك الذين قد سبق الله فعينهم لذلك ، وهو كيف أن الله و المسيح واحد. فهم يجعلونه ثلاثة في كلّ مرّة.

لاحظ أيضاً الأمر الثاني هو أن المسيح الظاهر فيك ، هو رجاء المجد. فذلك الإله العظيم الأب قد تجلي في المسيح ، والآن يتجلى المسيح فيك.

انتبه. فما كان سرّ عند الله العظيم ، ذلك اللغز الذي كان مُخْفَى في فكره، قد وُضع الآن في قلوب المؤمنين، الذين هم جسد المسيح. إذ قد أُظهر الآن سره العظيم المُخْفَى في فكره قبل تأسيس العالم . فكروا بذلك، يا أصدقائي. أوه، أنني متأكد أننا لم نصل إلى هذا السر . حسناً، فأنا لا أستطيع رؤيته بالطريقة التي ينبغي عليّ أن أراه ، كما أنني متيقن أنك أنت أيضاً كذلك.

ولكن سر الله العظيم، الذي كان عند الله الأبدي ، قد كُشف الآن في المسيح، ثم تنازل به ليكشفه إلى كنيسته. فما كان ذات مرة في عقل الله هو الآن في جسد المسيح ، الكنيسة ، التي أحبها المسيح وفي حبه لعروسه، يهمس لها بأسرارها. أنها تشبه الطريقة التي تخبر بها زوجتك أسرارك أو لما تقوله لتلك الفتاة الصغيرة التي أنت مُقبل على زواجها. فكم أنك تحبّها كثيراً، والدليل على ذلك هو أنك تخبرها بأسرارك ، معبراً بحبك لها ، مقترباً إليها ، فتبادلك نفس الحب وكل شيء. هل تعرف كيف ذلك ؟ هذا ما يفعله المسيح نحو الكنيسة. هل يمكنك رؤية ذلك ؟ أنه يسمح لها أن تعرف أسرارها -- فقط الأسرار. وهو لا يقوم بذلك مع أي شخص إلا مع زوجته.

ينبغي أن تلاحظ ذلك . إن إعلان هذا السرّ قد عرفناه بنعمته. كما أنه عندما يُكشف لك ذلك السر العظيم ، ستتضائل أمام عينيك كلّ أشياء هذا العالم.